خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٧/٢٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

نعيش في هذه الأيام بفضل الله تعالى شهرَ رمضان المبارك، والـــسعداءُ مَـــن ينتفعون من بركات هذا الشهر الفضيل التي لا تُعطى إلا بعد معرفة حقيقـــة الصيام ثم السعي للانتفاع بها حق الانتفاع. ليس هناك شكّ في أحقيّة ما قاله النبي ﷺ في بعض حديثه: إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَـــتْ أَبْـــوَابُ الـــسَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ. (البخاري، كتاب الصوم) ولكن هل تفتح أبواب الجنة للجميع؟ وهل تصفّد شياطينُ الجميع؟ وهل تُغلَق أبواب

جهنم للجميع أيضا؟ كلا لا يحدث ذلك للجميع، بل الخطاب هنا للمؤمنين فقط. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن لأحد أن يحرز هذا النجاح بمجرد إيمانه الظاهري ودخوله في الإسلام ثم قيامه بالصوم؟ وهل هذا هو المطلوب فقط؟ إذا كان هذا هو المطلوب فلماذا ينبّه الله تعالى بعد الإيمان إلى العمل الصالح مرة بعد أخرى؟ ولماذا يؤكد على ذلك أيما تأكيد؟ بل وعد الله تعالى بالجزاء الحسن على العمل الصالح أيًّا كان دين صاحبه؛ فإنَّ مجرد صومِ أحدكم في رمضان أو مجرد مروره من هذا الشهر لا يجعله من أصحاب الجنة، بل هناك أمور أخرى أيضا لا بد من العمل بها، كما أن هناك بعض الشروط أيضا التي يجب الالتزام بها، ويُفرض على المؤمن العمل بكل هذه الأمور، وإلا فلا يساوي شيئًا الامتناع عن الأكل بدءًا من الصباح وحتى المساء؛ إذ إن هناك كثيرًا من الناس يكتفون بوجبة صباحية ووجبة مسائية فقط، بل بعض المتصوفة المزعومين يروّضون أنفسهم على تكبد الجوع والفاقة لأيام في بعض الأحيان، ولكنهم لا يتحلون بشيء من العبادة والصلاح، وهناك بعض الناس الذين لا يسعهم أكل الطعام لأسباب دنيوية شتى، وظروف بعضهم لا تسمح لهم بأكل أكثر من رغيف واحد يوميا، إضافة إلى ذلك ينصح الأطباء بعض الناس بالامتناع من أكلات معينة فيقضون نهارهم وكأنهم لا يأكلون شيئا، وبعض الناس ولا سيما النساء لا يأكلون طول اليوم بسبب الحِمْيَة الغذائية؛ فقد التقت بي قبل يومين إحدى الأمهات وقالت بأن فكرة الرشاقة قد ساورت ذهن ابنتها الشابة إلى حد الجنون – وذلك لأن هناك تيارًا سائدًا الآن لتخفيف الوزن وكسب الرشاقة البدنية– حيث تركت

الأكل والشرب، وما أقلق الأمّ أكثر هو أن ابنتها لا تأكل في اليوم كله إلا مرة واحدة وبكمية قليلة جدًّا. وخلال شهر أو شهر ونصف قد تمكنت من خسارة قرابة سبعة كيلوغرامات من وزنها. هذا الأمر كان مصدر قلق الأم، ولعل تلك الفتاة تظن الآن بأنها لو صامت بدون أكل السحور فإنها بالإضافة إلى تخفيف الوزن ستكسب حسنةً أيضا، وبما أنه قد صُفِّدت الشياطين لذلك فقد تظن بأنها ستُثاب على فعلها هذا وبالتالي ستضرب عصفورين بحجر واحد! وأعرف بعض الناس الذين يصومون ثم لا يعملون شيئًا طول اليوم بل يظلون نائمين لكي لا يشعروا بالجوع والعطش، ومع ذلك يظنون أنهم نالوا ثوابًا على هذه الحسنة. كلا، بل أمرنا النبي ﷺ بالصوم ثم قال إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ، وإلى جانب كل ذلك أوصانا بالأعمال الصالحة أيضا. لا شك أنكم تتسحّرون وقد أمركم الله تعالى بذلك، ثم تفطرون مساء، ولكن كما أخبرتكم أن بعض الناس يصومون دون التسحُّر إذا اضطروا لذلك، ولكن لا تظنوا أنكم ستنالون ثواب الصوم بهذا، ولا تظنوا أن شيطانكم سيُصَفَّد بهذا العمل، أو تفتح لكم أبواب الجنة بسببه وتحرم عليكم جهنم.

إذًا، لا يستفيد ولا يستفيض منه إلا الذي يكسب الأعمال الصالحة ويصوم واضعا تقوى الله وخشيته في الحسبان، وإلى جانب ذلك يحاول أن تكون كل أعماله بحسب رضا الله تعالى. كذلك قال النبي ﷺ أيضا بأن الذي يصوم محاسبا نفسه سيُقبل منه وتُدنى له الجنة، ويُصفَّد شيطانه.

فمحاسبةُ المؤمنِ نفسَه وصومُه سوف يوجِّهه إلى كسب الحسنات أكثر من ذي قبل، كما سيمنعه من المنكرات ويرشده إلى نبذ السيئات. وبالتالي سوف يجاهد المؤمن لذلك ويسعى جاهدا لرفع مستوى عبادته، ولن يقتصر على أداء العبادة المكتوبة فقط بل سيتوجه إلى النوافل أيضا ويسعى لأداء حقها بالكامل، كذلك يتنبه إلى أداء حقوق العباد وإلى تقديم التضحيات المالية أيضا وإلى أداء حقوق الفقراء جهد المستطيع. عندها فقط يستطيع المرء أن يستفيد من شهر الصيام على وجه الحقيقة.

لقد ورد في الروايات عن النبي ﷺ عن التضحيات المالية أنه كان يُنفق في سبيل الله ويتصدق كثيرا على مدار السنة أي في غير شهر رمضان أيضا وكان يساعد المحتاجين وينفق المال في سبيل الله بسخاء لا حدود له، وما كان لأحد أن يجاريه في ذلك. أما في رمضان فكان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. وكان مستوى عبادته أيضا يتجاوز الحدود وهذا يعني أن عبادة النبي ﷺ ما كانت تعرف الحدود في الأيام العادية أيضا ودونك شهر رمضان. وقد نبّهنا ﷺ بألا تظنوا أنه ها قد حلّ شهر رمضان فستنالون كل شيء دون أن تعملوا شيئا بحجة أنّ الصوم وحده يكفي لهذا الغرض! فقد لفت ﷺ أنظارنا إلى كيف يمكننا الاستفادة الحقيقية من شهر الصيام الفضيل، وهذا ما أريد أن ألفت انتباهكم إليه بوجه خاص، فيقول النبي ﷺ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا- وقد ذكرت هذا الحديث من قبل- وقد ورد في رواية أنه ﷺ قال: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَه. أي لا جدوى من الصيام في هذه الحالة. فعلينا ألا نفرح

فقط على أن الشيطان صُفِّد بل هناك حاجة ماسة لرفع مستوى الصيام وأداء حقه. لقد نبّه النبي ﷺ إلى أنّ مَن لم يدع قول الزور والعمل به فلا صوم له أصلا. فبواسطة هذه الكلمات الوجيزة حذّرنا من السيئات جميعا، صغيرة كانت أم كبيرة. لقد نصح النبي ﷺ شخصا لاجتناب الزور في كل الأحوال وبذلك طهّره من التقصيرات والأخطاء والذنوب كلها. فتوجد أمثال من هذا القبيل أيضا أنه قد زالت جميع تقصيرات الشخص الذي نصحه النبي ﷺ أن يثبت على الصدق، سواء كانت تقصيراته أخلاقية أو روحانية، فبمجرد تمسكه بالصدق تزول كلها. ثم انظروا أن الله تعالى قد عدّ قول الزور مثل الشرك تماما كما في قوله ﷻ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذه الآية: أي احترزوا نجاسة الأوثان ونجاسة الكذب أيضا، فهذا تفسير سلس لهذه الآية، ثم يقول عليه السلام: اجتنبوا عبادة الأوثان وقولَ الكذب. أي أن الكذب أيضا وثنٌ يترك المعتمِدُ عليه التوكّلَ على الله، فبالكذب يخسر الإنسان الله ﷻ. فحين ذكر النبي ﷺ أن مَن لم يدَع قول الزور والعمل به فلم يصُم، فذلك لأن الصائم يدعي بأنه يصوم استجابةً لأمر الله في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٤)، ثم يتخذ الكذب إلها مقابل الذي مِن أجله يصوم، فهذه الازدواجية غير ممكنة.

ثم قال رسول الله ﷺ "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُجْزى بِهِ" فلا يمكن أن يحرز الإنسان عملا من أجل الله وبأمر منه وجذبا لحبه، ويرجو أن يكون الله هو جزاءَ صومه – ومعلوم أن الله حين يكون هو نفسُه جزاءً فلا

تبقى لهذا الجزاء أي حدود- ثم يتسرب الزور في حياته اليومية في قوله وعمله. فالملاحظ أن النبي ﷺ لم يَنْهَ عن الزور باللسان فقط بل قد أضاف إليه العمل بالزور أيضا، وهو أن يقول الإنسان ما لا يفعل. فيجب أن يرفع الصائم معايير عبادته ونوافِلِه. وإذا كان الإنسان لا يسعى لذلك بل يقضي حياته العادية كما كان في الماضي فهذا عمل سيئ. لقد قال النبي ﷺ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، فبذلك قد أدى حق الصيام، أما إذا ردّ على المقاتل أو الشاتم فهو عمل بالزور، كذلك إذا كان لا يؤدي حقَّ عمله فهو أيضا عمل بالزور. وإذا كان لا يؤدي حقوق الآخرين فهو أيضا يندرج في العمل بالزور، إذا كان الشجار بين الزوج والزوجة مستمرا ولا أحد منهما يُحدث في نفسه التغيير إيمانا أنه ينبغي تحسين العلاقات في هذا الشهر والمحافظة على الحب المتبادل لكي يفوز بحب الله ﷻ في رمضان، ولكي يكون اللهُ نفسُه جزاءه فمهما كانا يدّعيان باللسان بأنهما صائمان من أجل الله فإنّ عملهما يكذِّب هذا الادعاء.

ثم هناك أمور أخرى تندرج في العمل بالزور، وذروتُها أن يؤثر المرءُ التجارة والمكاسب المادية والمصالح الدنيوية - مع صومه- على العبادة والذكر الإلهي وأداء النوافل وقراءة القرآن الكريم. ثم إنّ بعض الناس يكذبون في معاملاتهم من أجل الحصول على الأرباح والمكاسب المادية، فكأن الأولوية للكذب مقابل الله ﷻ، فهذا الكذب في القول والعمل معدود ضمن الشرك، وقال النبي ﷺ إن مثل هذا الصائم في الحقيقة يتحمّل الجوع عبثا فقط، إذ لا أهمية له قط في نظر الله.

فإن رمضان يؤدي إلى إحداث تغيير جذري في النفوس، فيُصفّد فيه الشيطان وتُقرَّب الجنة، ولكن لأولئك الذين يسعون لإحداث تغيير طيب في حالتهم ويبذلون قصارى جهودهم لإخضاع كل قول وفعل لهم لرضى الله تعالى ويسعون للتقرب إلى الله والخضوع لحكمه حتى ينتفعوا برحمته ومغفرته العميمة التي تزداد في هذه الأيام أضعافًا بالمقارنة مع الأيام العادية، وأن يسحقوا ما جعَلَتْه أنفسهم من آلهة تقف أحيانًا مناوئة لله تعالى بطريقة شعورية أو لاشعورية ويَذْرُوهُ في الهواء. ولو بذل كل واحد سعيه على هذا النحو فلا بد أن يؤدي إلى إحداث تغيير جذري في نفسه.

إن الخضوع لحكم الله تعالى يتطلب – إلى جانب الصيام– تحقيق مستويات عليا في العبادة، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتدبر فيه، كما يتطلب أيضا أن يظهر تأثير هذه العبادات وتأثير تلاوة القرآن الكريم في حالة الإنسان وأخلاقه، وهكذا سيظهر الحق عمليًا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لا أرى هنا حاجة لأنصحكم بألا تسفكوا دمًا، لأنه ما من أحد يُقدِم على سفك الدم بغير حق إلا من كان شريرا. وإنما أقول: لا تقتلوا الحق بالإصرار على عدم الإنصاف، واقبلوا الحق وإن وجدتموه عند طفل صغير. وإذا وجدتم الحق عند خصمكم فاتركوا منطقكم الجاف فورا. *(أي يجب ألا يمنعكم من قبول الحق لأن القائل به معارضكم، بل عند وضوح الحق يجب قبوله دون اللجوء إلى أعذار لإبطاله والخوض في نقاش عبثي)* وقوموا على الحق واشهدوا شهادةَ حقٍّ. يقول الله جلّ شأنه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، أي اجتنبوا الزور، لأنه ليس أقل من

رجس الأوثان. كلّ ما يصرف وجوهكم عن قِبلة الحق فإنه وثنٌ في سبيلكم. فاشهدوا شهادة حقٍّ ولو كانت على أبويكم أو إخوتكم أو أصدقائكم، ولا تمنعنَّكم عداوة عن العدل والإنصاف *(أي يجب ألا تؤثر على تمسككم بالحق عداوة أحد أيا كان نوعها)*.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إن زلة اللسان أمر خطير، ولأجل ذلك يحرص التقي على التحكم في لسانه، فلا تخرج من فيه كلمة تخالف التقوى. فيجب أن تحكموا ألسنتكم لا أن تحكُمَكم الألسنُ فتهذون وتهذرون."

هذه هي التقوى، ولا بد لنا أن نسعى جاهدين للسلوك في دروب التقوى في رمضان لنفوز بقرب الله تعالى، ويسهل لنا الدخول إلى تلك الجنات التي فُتحت أبوابها. والآن لو حاسب كل واحد نفسه فسيشعر تلقائيًا إلى أي مدى يعمل وفق نصائح سيدنا المسيح الموعود عليه السلام هذه ورسالته المليئة بالحرقة واللوعة.

فهذه النصيحة قد وجّهها المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "إزالة الأوهام" إلى أفراد جماعته وأتباعه بوجه خاص بأنه لو تمسك كلٌّ منهم بالعدل واجتنب قتل الصدق لحُلَّت نزاعاتنا المنـــزلية وكذلك الخصومات التي تنشأ بين الإخوة أحيانا والقضايا التي تصلني بين حين وآخر. أو على الأقل تزول من مجتمعنا الأحمدي المشاكل المالية التي تطل برأسها بين الفينة والفينة. الواقع أن كل هذه المسائل تبرز للعيان بسبب قولِ الزور وجعلِ الناسِ أنانيتَهم فوق كل اعتبار. لذلك قال المسيح الموعود عليه السلام بأنكم لو رفعتم مستوى صدقكم لدرجة إذا سمعتم الحق من طفل صغير فيجب أن تقبلوه، ففي هذه الحالة ستجتنبون

سيئات كثيرة، ولن يكون أنف أنانيتكم شامخا لتقولوا كيف ينصحني هذا الطفل الصغير، أو كيف يرشدني إلى الحق هذا الشخص الأدنى مني مرتبة، وكيف ينصحني بقول الصدق هذا الشخص الفقير! إذًا، لا بد من التواضع أيضا في سبيل اختيار الصدق. والمعلوم أن التواضع حسنة يحبها الله تعالى كثيرا. فانظروا كم تنتج من حسنات أخرى من حسنة واحدة ألا وهو قول الصدق. فترون أن حسنة تنجب حسنات أخرى، وهذا ما يجعل الإنسان مستحقا لنيل رضا الله تعالى.

الأهم ما بيّنه المسيح الموعود عليه السلام في المقتبس المذكور – إلى جانب بعض الجزئيات – هو نصيحته أن ما يحرِفُ وجهكم عن قِبلة الحق إنما هو وثن في طريقكم. فإن كنا نريد أن نستفيد من رمضان استفادة حقيقية ومن تصفيد الشيطان وإغلاق أبواب الجحيم فلا بد من أن نسدد قِبلة أقوالنا إلى جهة صحيحة. فإذا كانت قِبلتنا متجهة إلى الله تعالى وحده لاستطعنا أن نستفيد من إعلانه أنني قد فتحتُ لكم أبواب الجنة ببركة رمضان. اعلموا بأنه لن تُفتح لنا أبواب الجنة إلا إذا انتبهنا جيدا وعملنا بكلام النبي ﷺ المذكور آنفا حيث قال بأن عليكم أن ترفعوا مستويات صدق قولكم وعملكم، وإن لم تتنبهوا إلى ذلك فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ تدَعوا طَعَامَكم وَشَرَابكم. فمن رحمة الله ومنته على عباده أنه أخبرهم بطرق مختلفة لكسب الحسنات ثم وعد السالكين عليها بالإنعامات، وفي شهر رمضان جعل الحصول على هذه الإنعامات بلا حدود نتيجة العبادات وكسب الحسنات فيه. وقال: تعالوا إليّ وادخُلوا جنات مرضاتي، ولكن اعلموا جيدا أنه يجب أن تختاروا سبيل الصدق

في القول والعمل من أجل الدخول إليها. فلو اتّبعتم هذه القِبلة ستصلون إلى غايتكم المتوخاة مباشرة كما تصلونها بجهاز نظام تحديد الطريق (Navigator)؛ إذ تكون هذه الآلة مركَّبة في السيارات عادة، وإلا ستتيهون وتتخبطون خبط عشواء في رمضان أيضا. والواقع أن هذا الجهاز الدنيوي يخطئ أيضا أحيانا أو تُدخَل فيه معلومات خاطئة أو تُصنع شوارع جديدة لا يعرفها، وأحيانا يرشد إلى طريق طويل من بين طرق مختلفة ويضطر المرء أن يدور طويلا أو يتيه في أزقة مختلفة بحثا عن الطريق الصحيح أو يواجه ازدحام المرور. أما إذا كان الإنسان متّجها إلى الله تعالى بصورة صحيحة فإنه يصل إلى باب الجنة رأسا. فيجب علينا جميعا في شهر رمضان الجاري أن نسعى جاهدين لتسْديد اتجاهنا ورفع مستوى أقوالنا وأفعالنا وأن نسعى للحصول على جنات مرضاة الله تعالى. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

لقد أوجزت هذا الموضوع، ولكن يمكن أن أتناوله يوم الجمعة المقبل إن شاء الله. والسبب وراء إيجازه هذه المرة هو أنني أريد أن أذكر خادما قديما من خدام الجماعة المخلصين الذي توفِّي قبل بضعة أيام، اسمه السيد شودهري شبير أحمد. أظن أن جميع الأحمديين – أو معظمهم – في باكستان يعرفونه، ويعرفه الأحمديون القدامى جيدا، وقد خدم الجماعة مدة طويلة بصفته "وكيل المال الأول". كان المرحوم من خدام الجماعة القدامى من الرعيل المتوسط في نظام الجماعة الموجود حاليا إن لم يكن من الرعيل الأول، والذين وفِّقوا أن ينالوا التربية على يد سيدنا المصلح الموعود ﷺ وخدموا الجماعة خدمات مخلصة. والحق أن للخدمات المخلصة التي قدّمها هؤلاء القدامى دورا كبيرا في الثمرات

التي نأكلها اليوم. وإضافة إلى المرحوم شبير أحمد سأذكر بعض المتوفين الآخرين أيضا، ولكن قبل ذلك سأذكر بعض الجوانب من سيرته.

لقد توفِّي المرحوم بتاريخ ٢٠١٢/٧/٢٢م عن عمر يناهز ٩٥ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان والده السيد الحافظ عبد العزيز ووالدته السيدة عائشة بيغم من أصحاب المسيح الموعود عليه السلام، ولكن جدّه بايع في عهد الخليفة الثاني رضي الله عنه. كان جدّ المرحوم – السيد شودهري نبي بخش– من المزارعين المحترمين في ولاية جامون، وفي عهد الملكة فكتوريا هاجر من هناك بسبب بعض القيود المفروضة على المسلمين واستوطن مدينة سيالكوت. كان والد المرحوم شبير أحمد رحمه الله أيضا يُعدّ من الشخصيات المرموقة ويتحلى بأخلاق فاضلة، وكان بارزا في منطقته لكونه حافظا للقرآن الكريم، وقد ربّى أولاده تربية دينية حسنة.

لقد تلقى المرحوم تعليما ابتدائيا في مدرسة مسيحية في سيالكوت تسمى "المدرسة المسيحية الأسكتلاندية". وبعد أن نال شهادة "الابتدائية" في عام ١٩٣١م، أرسله أبوه إلى قاديان لينال تربية دينية هنالك، فنال شهادة الثانوية في مدرسة "تعليم الإسلام" بقاديان. ومكث في صحبة الخليفة الثاني رضي الله عنه واستفاد منها أيما استفادة. كان مولعا بإنشاد القصائد الدينية وأتيحت له فرص مواتية لذلك. بالإضافة إلى قصائد أخرى فإن أول قصيدة أنشدها في قاديان كان قُبيل خطاب سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه في جلسة سيرة النبي ﷺ. لأن الكلية لم تكن موجودة في تلك الأيام في قاديان لذا التحق المرحوم بعد الثانوية بكلية "مَري" بسيالكوت ونال منها شهادة البكالوريوس. ثم مكث قليلا في

قاديان وعمل في المكتب مع المرحوم المولوي "شير علي". حين كان المولوي شير علي يعمل على ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية قام المرحوم شبير أحمد بكتابتها على الآلة الكاتبة. ثم انتقل إلى لاهور بحثا عن وظيفة وقضى بعض الوقت في مجال الصحافة. كان شاعرا معروفا أيضا وينشد قصائده الدينية بلحن جميل. كان كلامه مهذَّبا دائما، وكان معتادا على الجهد المتواصل. باختصار كان جامعا للميزات والحسنات. وفي عام ١٩٤٠م اجتاز امتحانا في قسم المحاسبة في الجيش واختير للوظيفة في هذا المجال وعمل هناك إلى ١١ عاما. وفي عام ١٩٤٤م نذر حياته لخدمة الجماعة. ولكن المصلح الموعود ﵁ دعاه للخدمة في عام ١٩٥٠م وقابله المصلح الموعود ﵁ بنفسه. فقدم المرحوم استقالته من الوظيفة الحكومية وحضر ربوة وتوظف عند الجماعة وعمل نائبا لوكيل المال أولا ثم ظل يخدم بصفته وكيل المال الأول بدءا من عام ١٩٦٠م إلى يوم وفاته. فشغل منصب وكيل المال الأول إلى ٥٢ عاما، وقبل ذلك أيضا خدم الجماعة عشر سنوات. لقد وفقه الله لخدمة الجماعة من عهد الخليفة الثاني إلى الآن، فقد عمل في المنظمات الفرعية للجماعة أيضا بنشاط ملحوظ، إذ كان أول معتمد لمجلس خدام الأحمدية المركزي في ربوة وشغل مناصب أخرى أيضا في خدام الأحمدية. كما خدم مجلسَ أنصار الله بصفة نائب الرئيس للصف الثاني، وظل يشغل منصب عضو الشرف في الهيئة الإدارية لأنصار الله مدة طويلة. كان عضوا في اللجنة المشرفة على شئون "بهشتي مقبرة" وكان قاضيا أيضا في دار القضاء في الجماعة. في عام ١٩٦٠ وُفق لأداء الحج نيابة عن زوجة ميرزا بشير أحمد ﵁. لقد خرج

إلى شتى البلاد في جولات مختلفة، له عدة مجموعات شعرية، وُفِّق لإنشاد قصائد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بمناسبة الجلسة السنوية من ١٩٦٥ إلى ١٩٨٣ في ربوة، كما وُفق لإنشاد قصيدة بمناسبة الجلسة هنا في بريطانيا أيضا مرتين في عهد الخليفة الرابع في ١٩٨٦ و١٩٩٨ وقد قال له حضرتُه مرة إثر الاستماع إلى قصيدة أنشدها: لقد أحييتَ ذكرى الجلسات القديمة من ربوة وقاديان. كان من ميزاته أنه كان يأخذ معه في جولاته جهاز إسقاط (Projector) وبواسطته كان يعرض صورَ تقدُّمِ الجماعة وخدماتها في مراكز الدعوة في العالم. فبدلا من إلقاء الخطب الطويلة والعريضة كان يعرض أنشطة الجماعة في البلاد الأجنبية عبر الصور؛ مِن بناء مراكز الدعوة والمستشفيات والمساجد، وبذلك كان يربي أبناء الجماعة فيلفت انتباههم إلى التضحيات من ناحية، ومن ناحية ثانية كان ينجذب إليها غير الأحمديين أيضا فيطّلعون على خدمات الجماعة للإسلام فتتسنى الفرصة لدعوتهم إلى الجماعة وتبليغهم رسالة الجماعة. باختصار خدم الجماعة كثيرا في مجال التربية والتبليغ عبر عرض الصور بواسطة هذه الآلة لعرض الصور بدلا من الخوض في النقاشات والمناظرات وطرْح الأدلة. لقد داوم على ذلك ما دامت صحته تسمح له. لقد جاء إلى هنا بمناسبة الجلسة السنوية في ٢٠٠٩ ووُفق لتقديم التقرير عن أنشطة اليوبيل المئوي للخلافة الأحمدية، وكذلك وُفِّق لتسليم المبلغ الذي أهدتْه الجماعة لخليفة المسيح بهذه المناسبة لي لأنفقه على أي مشروع مالي في الجماعة حيث أريد.

أحد أبنائه داعية إسلامي أحمدي في أميركا، وابنه الثاني أيضا واقف الحياة ويخدم الجماعة في ربوة نائبَ ناظر في مكتب الزيجات، وابنه الثالث أيضا وقَف نفسه مؤقتا وخدم الجماعة في أفريقيا مدة ثم جاء إلى هنا للاستقرار، وهو الأستاذ فضل أحمد طاهر وهو سكرتير التعليم في جماعة المملكة المتحدة. فهؤلاء أبناؤه الثلاثة، أما بناته وأزواجهن فهم أيضا متمسكون كلهم بنظام الجماعة. ومن مزاياه أنه كان كلما استلم مجلات الجماعة أو نشرات الجماعة عن المسائل الخلافية أرسلها عبر البريد إلى أقربائه غير الأحمديين إذ كان يحفظ عناوينهم، كما كان يرسل إليهم جريدة الفضل أيضا. كان يحسن معاملة زملائه في المكتب. كان عادة يأتي إلى المكتب بالدراجة وعندما ضعف كثيرا في مرضه وجّهتُ المكتب ليرسل سيارة لإحضاره إلى المكتب ولعلها كانت ترسَل سلفا.

على كل حال قد كتب أحد العاملين في مكتبه أنه ذات يوم تأخر في إرسال السيارة فبدلا من أن يوبخه أو يتذمر منه أرسل إليه حبات لوز في كيس صغير لتقوية ذاكرته، فهكذا كان أسلوب نصحه لطيفا.

كذلك كتبتْ ابنته أنه في البيت أيضا كان بدلا من أن يوبخ ويُكثر الوعظ والنصيحة كان يقدم نموذجه العملي حيث كنا نلتفت بملاحظته إلى إصلاح أنفسنا، أو كان يقص قصة بطريقة تلفت انتباهنا إلى الإصلاح. قالت إحدى بناته إنه قال لها قبل بضعة أيام من وفاته: يجري على لساني الشعر في مناجاة ربي فاكتبي، وتعريبه:

يا إلهي ويا مولاي اجعلني فداء لخدمة الدين، يا إلهي يسِّر لي موعد الوداع، واجعل الوداع سارًّا لي.

فهذه هي أبياته الأخيرة التي نظمها على فراش الموت. ثم من مزاياه أنه كان يحمد الله ويثني عليه بعواطف الشكر. كان المصلح الموعود ﷺ عندما تقبّل وقفه نصحه – وهذه النصيحة يجب أن يتذكرها كل واقف الحياة – وهي أنه يجب أن يهتم بأعمال الجماعة كما تهتم الأم بأولادها، فلقد راعى بفضل الله تعالى هذه النصيحة دومًا وعمل بها على أحسن ما يرام. كانت علاقته مع أهله طيبة جدًّا بحيث كان يعتني بهم ويرعاهم ولكن لم يكن يفضّلها على الأمور الدينية، فقد حدث أكثر من مرة أنه عند خروجه في جولة وظيفية إذا وجد زوجته مريضة أو أن حالتها ليست على ما يرام بسبب الولادة المتوقعة عندها فكان يقول بأنني أخرج في سبيل دين الله فسييسر الله تعالى جميع أموري، وبالفعل كان الله تعالى ييسر أموره.

إنها أمور عادية من حياة هؤلاء القدامى ولكن ينبغي لواقفي اليومِ والعاملين الآخرين بل كل المسؤولين في الجماعة أيضا أن يعتبروا بها.

يقول أحد مفتشي الحسابات الذي كان يعمل في شُعبته بأن المرحوم كان يتفقد بعض كتب المكتب التي تم تجليدها حديثًا على حساب المكتب فوجد فيها "درٌّ ثمين" (وهي مجموعة قصائد المسيح الموعود عليه السلام بالأردية) فاستدعى محاسبَ المكتب وقال له كان هذا الكتاب لي ولكنك جلّدته أيضا مع الكتب الأخرى على حساب المكتب، والآن أخبرني تكلفة تجليده لأدفعه من جيبي. قال المحاسب بأننا دفعنا أجرة تجليد مجموعة من الكتب كان هذا الكتاب من

بينها، ولكنه أصرّ على أن يعرف تكلفة تجليد كتابه الشخصي، ولعلها كانت ثمانية أو عشر روبيات فحسب، إلا أنه لم يرتح ما لم يدفعها إلى المحاسب.

يقول العاملون معه بأن طريقته في توجيهه النصحية كانت رائعة بحيث لم يكن أحد يستثقلها، كان يربّينا في أمور كثيرة، وأكثر ما كان ينصحنا به- وهي نصيحة كبيرة في الحقيقة ويجب أن يتذكرها الجميع- بأن تتم خدمة الدين بمحبة وبرغبة قلبية، ويجب ألا يتطلع خادم الدين إلى أخذ المقابل لخدمته. وكان يقول: يجب أن تتذكروا بأن الله تعالى قد أعطاكم فرصة لخدمة الدين ويجب أن يكون هدفكم الآن كسبَ رضى الله تعالى من خلال عملكم هذا.

كان المرحوم يستقبل بكل احترام الضيوف الذين يزورونه في مكتبه، كان يقوم من كرسيه لاستقبالهم، وكان يقول: إن الضيوف الذين يأتون إلى مركز الجماعة هنا يحملون في أذهانهم آمالا كثيرة، لذلك يجب لقاؤهم بطريقة جميلة، ويجب ضيافتَهم، فكان يترك عمله وينتبه إلى مثل هؤلاء الضيوف مهما أخذوا من وقته، وكان يظل جالسًا معهم حتى بعد انتهاء الدوام، ولم يكن يتركهم ما لم تُنجز أعمالهم التي جاؤوا لأجلها، ولكنه إذا كان لا يستطيع تحقيق مطلبهم فورًا فكان يقول لهم بأنكم ستبلّغون عنه لاحقًا.

وبما أن مجال عمله كان يتعلق بالتبرعات، ولعل مسؤولي المال هنا أيضا يعرفون بأن الذين يأتون لتصفية حساب تبرعاتهم يغضبون فورًا إذا وجدوا أخطاءً في حسابهم، ولكن إذا غضب أحد عند المرحوم كان يصغي إليه بصمت مطبق لدرجة كان الزائر يندم على فعله ويعتذر إليه.

كان ينصح أولاده والعاملين معه بإخراج الصدقة لأنها تدفع البلايا، ويوصيهم بمراسلة الخليفة دومًا من أجل طلب الدعاء منه. وكان يدأب على توجيه الوصية للمفتشين الذين يعملون في مكتبه بأنكم إذا خرجتم في جولة إلى فروع الجماعة المختلفة فبدلا من طرح شيء من عند أنفسكم يجب أن تبلغوهم رسالة الخليفة. وكلما أرسل نائبيه أو المحاسبين إلى فروع الجماعة أوصاهم قائلا: إنكم مندوبو المركز لذلك يجب أن تنتبهوا جيدًا إلى أقوالكم وأفعالكم.

وإذا طلب من بعض العاملين مواصلة العمل معه حتى بعد انتهاء الدوام أيضا فكان يوجه لهم النصيحة بطريقة رائعة حتى لا يستثقلوا هذا العمل فكان يقول لهم: لا تظنوا أن العاملين الآخرين قد ذهبوا إلى بيوتهم أما أنتم فلا زلتم تعملون، بل يجب أن تفكروا بهذا الطريق بأنهم قد ضيّعوا هذه الفرصة الإضافية التي أعطانا الله تعالى إياها لخدمة الدين. هكذا كان يعدّ خدمة الدين فضلا إلهيًا بصورة عملية أيضا.

يقول أحد العاملين في مكتبه: ذهبت لعيادته قبل أربعة أو خمسة أيام من وفاته، فقال لي: لقد جاء أحد العاملين لعيادتي واسمه ناصر أحمد، هل تعرفه؟ فقلت له في مكاتب مؤسسة تحريك جديد هناك ثلاثة أو أربعة عاملين يحملون اسم ناصر أحمد، فقال: لقد جاء بالأمس "ناصر أحمد" هذا فردّ عليه أحد أطفال البيت بأنني نائم فاضطر للذهاب، ولكن أرجو أن تبحث عنه واعتذر له مني، ووضّح له بأن الطفل الذي ردّ عليه رآني مغمض العينين فظن بأنني نائم في حين لم أكن نائمًا. فإلى هذه الدرجة كان يهتم بمشاعر الآخرين.

إضافة إلى ذلك كان يداوم على الصدقة.

لقد ذكرت بعض خصاله باختصار، ولقد عملتُ أيضا معه وأرى أنه كان يتميز بخصال حميدة كثيرة، ولم يُذكر منها إلا قليل جدًّا. كان مجتهدًا وينجز أعماله ببشاشة قلبية، كما أنه كان سلطانًا نصيرًا لخليفة الوقت، وكان يكثر من دعائه للخليفة أيضا. رفع الله تعالى درجاته وأعطى الجماعة دومًا أمثاله من العاملين المخلصين.

وهناك بعض المرحومين الآخرين أيضا الذين سأتناول ذكرهم.

ومن هؤلاء الذين سأصلي عليهم صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة داعيتُنا السيد مقبول أحمد ظفر، الذي كان يعمل في مكتب "نظارة الإصلاح والإرشاد". كان مصابًا بمرض مُزْمن في أمعائه، فتدهورت صحته وتوفي في ٢٥ يوليو. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان من قرية "كوت محمد يار" القريبة من مدينة "تشنيوت". لقد تخصص في العربية من عام ١٩٩٧ إلى ٢٠٠١، ثم خدم في مكتب "نظارة الإشاعة". كما قام بتعليم العربية في الجامعة الإسلامية الأحمدية. ثم في عام ٢٠٠٧ سافر إلى سورية وحصل على دبلوم في العربية. كان يعالج الناس بالهوميوباثي أيضًا. ولما رجع إلى باكستان عمل في مكتب "نظارة الإصلاح والإرشاد المركزية". كان رجل علم، بل كان متحليًا بالمزايا التي يجب أن يتحلى بها الداعية الواقف لحياته في سبيل الله. وكما قلتُ كان حائزًا على دبلوم في الهوميوباثي أيضًا، فكان في حاجة الفقراء دائمًا، وكان يعطي المرضى الدواء حتى ولو جاءوا في وقت متأخر. كان حَسَنَ المعشرِ مع الزملاء والعاملين. رفع الله درجاتِه. له أولاد أيضًا، وأدعو الله تعالى أن يلهمهم الصبر والسلوان.

والجنازة الثالثة هي للسيدة معراج سلطانة زوجة حكيم بدر الدين عامل، أحد الدراويش في قاديان. لقد توفيت في التاسع عشر من يوليو عن عمر يناهز ٨٦ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد عاشت فترة الدروشة بإخلاص ووفاء تامين. كانت معلّمة، وظلت تعلّم بعد التقاعد أيضًا. كانت طيبة القلب صبورة شكورة وعالية الهمة. لقد خدمت الجماعة بمناصب عديدة منها السكرتيرة العامة للجنة إماء الله بقاديان.كانت تُسْكِنُ أولادَ الفقراء في بيتها وتعلّمهم. رفع الله درجاتِها.

والجنارة الرابعة هي للسيدة مريم سلطانة زوجة الدكتور محمد أحمد خان الشهيد في منطقة "تل" في محافظة "كوهات". لقد توفيت في ١٨ من يوليو ٢٠١٢. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت امرأةً مجتهدة جدًا، مولعةً بالدعوة إلى الله، كثيرةَ التضحيات، وذاتَ عزيمة حديدية. ومما يدل على همّتها العالية وعزيمتها الحديدية ما حصل عند استشهاد زوجها الدكتور محمد أحمد خان الذي استُشهد في "كوهات" في عهد الخليفة الثاني ﷺ في عام ١٩٥٧. علمًا أن والد السيدة مريم سلطانة كان من الأفغان وكان اسمه عناية الله الأفغاني. لقد دخلت الأحمدية أسرتها عن طريق والدها الذي بايعَ على يد الخليفة الأول ﷺ. كان السيد عناية الله الأفغاني من منطقة "خوست" في أفغانستان، وكان مِن مُريدي الصاحبزاده عبدِ اللطيف الشهيد ﷺ. بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام هاجرت هذه العائلة إلى قاديان، وبايعَ السيد عناية الله الأفغاني على يد الخليفة الأول ﷺ. كانت المرحومة مريم سلطانة أحمدية بالمولد. تزوجت في عام ١٩٤٩ من الدكتور محمد أحمد خان ابن خان مير خان الذي كان من

حرس الخليفة الثاني ﷺ. ثم انتقل هؤلاء إلى "كوهات". وهناك جاءه أحد المشايخ المعارضين متظاهرًا بأن هناك مريضًا بحاجة إلى العلاج، فأخذه معه، ثم أطلق عليه الرصاص، فاستُشهد. ولما وصلتْ جثتُه إلى البيت، لم يكن في المنطقة أي أحمدي يساعد هذه السيدة إذ كان بيت الشهيد هو البيت الأحمدي الوحيد في المنطقة. كانت جثة زوجها الشهيد موضوعة في البيت وهي وحيدة مع أولادها الصغار الباكين، ليس هناك أحد يعزّيها أو يشير عليها، ولم يكن هناك سبيل للاتصال بأحد حيث لا هواتف في تلك الأيام. كان عليها نقلُ جثة زوجها الشهيد إلى ربوة للدفن هناك إذ كان منخرطًا في نظام الوصية بالجماعة. ولكنها تشجعت واستأجرت شاحنة، ووضعتْ فيها جثة زوجها الشهيد ثم أركبت فيها صغارها ثم ركبتها وأتت بهم إلى منطقة "نخلة" حيث كان الخليفة الثاني ﷺ مقيمًا في تلك الأيام، فصلى على الشهيد. ثم جاءت بجثّته إلى ربوة.

بعدها سهرتْ على تربية صغارها ليتعلموا ويتربوا تربية جيدة، فكلّل الله جهودها بالنجاح فضلاً منه ورحمة. لقد أتت بصغارها إلى ربوة لتنقذهم من ذلك المجتمع الفاسد، فندعو الله تعالى أن يحقق أمنيتها في نسلها باستمرار أيضًا، فيجعلهم متمسكين بالحسنات دومًا، وأخرج منهم خدام الدين المتمسكين بالأحمدية بوفاء صادق. رفَع الله درجاتِها.

وكما قلتُ سأصلّي صلاة الغائب على هؤلاء جميعا بعد صلاة الجمعة.